

الدّرس العشرون ماذا قال المسيح عن الموت والحياة الأبدية

يشتمل هذا الدّرس على:

أولاً: ما هي الحياة وما هي الحياة الأبدية
ثانياً: كيف نحصل على الضمان للحياة الأبدية
ثالثاً: العقاب الأبدي (الجحيم) أو الهلاك الأبدي
رابعاً: مجيء المسيح الثاني وقيامه الأموات

مُقَدِّمَة

أتينا إلى هذه الحياة بدون إرادتنا. لذلك فالجميع يتساءل عن الحياة والموت، كيف سنمضي إلى حياة أبدية وماذا يحدث بعد الموت؟ كل هذه الأسئلة تدور في ذهن كل إنسان وهي موضوع الديانات والفلسفات المختلفة. ونعرف أيضاً أنّ الله خالقنا لم يتركنا بدون إعلان عمّا سيحدث أو ما قد حدث. وهذه بعض الأفكار التي قد تساعدنا عن التفكير في هذه التساؤلات.

أولاً: ما هي الحياة وما هي الحياة الأبدية

"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تكوين ١: ١).

"وَقَالَ اللَّهُ: «لِنُخْرِجَ الْأَرْضَ دَوَاتٍ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجَنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَجَنْسِهَا». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ اللَّهُ وَحُوشَ الْأَرْضِ كَجَنْسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَجَنْسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَابَاتِ الْأَرْضِ كَجَنْسِهَا. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبِهَا، فَيَسْلُطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ». فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: «اثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ، وَأُخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ». وَقَالَ اللَّهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلِ يَنْبَرُ بِزُرٍّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرٌ شَجَرٍ يَنْبَرُ بِزُرٍّ لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الْأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَابَةٍ عَلَى الْأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا». وَكَانَ كَذَلِكَ. وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جَدًّا. وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا." (تكوين ١: ٢٤ - ٣١).

بداية الخليقة

يبدأ سفر التكوين بذكر أنّ الله هو مصدر الحياة وأنّه، تبارك اسمه، قد خلق السموات والأرض وكل ما عليها وكل ما في جوف البحار من أسماك وكل طائر وكل نبات. وأخيراً خلق تاج الخليقة، الإنسان، خلقهما رجلاً وامرأة. قد نفخ في (تراب) نسمة حياة، وبذلك أعطاهما الحياة.

ولكن لا يشرح لنا سفر التكوين عن ماهيّة الروح. لكننا نعرف أنّ الروح سوف تدوم إلى الأبد ولا تموت، إنما تعود إلى بارئها أو خالقها. لكن الذي يموت هو الجسد، وكان ذلك نتيجة سقوط الإنسان وعصيانته، فلقد أتى من التراب وإلى التراب يعود. وكلمة آدم تعني "الترابي أو الذي خُلِقَ من التراب".

وعندما خلق الله الإنسان خلقه على صورته في القداسة والنقاء. وهذه الصورة قد دنّسها الإنسان بخطيته وبسقوطه. ونعرف أيضاً من إعلان الرب لنا أنّ الإنسان كان في علاقة كاملة بينه وبين الله وكان يتمتع بكمال الرضا وكمال الاكتفاء في هذه العلاقة بلا خجل وبلا قيود. وأوصى الله آدم بأن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وقال له إنّهُ يوم أن يأكل منها يموتاً.

يوصل سفر التكوين سرد قصة السقوط بعد المواجهة بين الشيطان والإنسان، واختيار الإنسان بكمال إرادته أن يعصى وصية الرب. لذلك خجل آدم واختبأ من الله.

هنا يحصد الإنسان نتيجة عصيانه، فتحدث اللعنة للأرض، وعاقبهما الرب بأن أمر بأثمه سوف يأكل خبزه بعرق جبينه، وأن المرأة سوف تلد بالألم، وستكون العداوة مستمرة بين نسل المرأة والحية. شعر آدم بأثمه عريان أي أن مكشوف بمعنى أنه عرف خطيته لأنه أكل من شجرة معرفة الخير والشر. لذلك كسا الله آدم وحواء بالجلد لكي يغطي خزيهما. وهنا نتخيل أول ذبيحة وأول نقطة دم تقدم كفاري عن الخطية والعصيان.

يستمر سفر التكوين ليتحدث عن الحزن والندم على الخطية وخروج آدم وحواء من الجنة، وأنه بذلك اجتاز الموت إلى جميع الناس. وأن الله لم يرد أن يعيش الإنسان إلى الأبد ويستمر في صراعه ضد الخطية والشر.

أما الإنسان فكان قبل السقوط له طبيعة صالحة لا تشوبها شائبة، ولكن بعد السقوط تدهست هذه الطبيعة وورث طبيعة ساقطة وصارت نفسه دائماً أمارة بالسوء.

كانت هناك ضرورة لأن يعمل الله أي شيء ليغيّر هذه الطبيعة الفاسدة التي اكتسبها الإنسان بعد السقوط. سنرى أن الروح القدس يعمل على تغيير الإنسان لكي يصير خليفة جديدة في المسيح. وهذا لا يحدث إلا إذا قبل الإنسان سكنى الروح القدس في حياته.

بداية الحياة

لا يعطينا الكتاب المقدس فكرة واضحة عن بداية الحياة في رحم الأم، ولكن بسبب تقدّم العلم استطعنا أن نتعرف على عملية تلقيح البويضة، وأن الحياة تبدأ عند تلقيح البويضة منذ الوهلة الأولى. فلا تُعبّر الحركة عن بداية الحياة، إذ يبدأ الجنين في الحركة بعد حوالي ثلاثة أشهر (وليس هناك أية إشارة في الكتاب المقدس أن ملاكاً يأتي في وقت معين لكي يعطي الحياة).

أما ادّعاء البعض أن البويضة ليست فيها حياة فذلك إغفال واضح لتبرير فعل قبيح للإجهاض وذلك لأن قطعة الحجر ليس لها احتمال أن تصبح طفلاً. ولكن تلك البويضة (حتى وإن لم تتحرك بعد) تحمل بداخلها حياة إنسان، لذلك فإن الإجهاض يسمى قتلًا منذ اللحظة الأولى للتلقيح.

نهاية الحياة

ما هو الموت؟ الموت الجسدي هو انفصال الروح عن الجسد فلا تكون هناك حياة، و تتحول عملية البناء في جسد الإنسان إلى عملية الهدم. فقد خلّق الإنسان من التراب وإلى التراب يعود.

أما الموت الروحي فهو انفصال الإنسان عن مصدر الحياة - الله - ولذلك يؤدي إلى الهلاك الأبدي. ونلاحظ أيضاً أن هناك بعض الناس يلقون بأنفسهم إلى التهلكة ظانين أن اليوم الذي حدده الله للموت واحد لا يستطيع أحد منعه. ليس فقط في الحروب أو في الدفاع عن قضايا معينة، ولكن أيضاً في التهلكة التي قد تكون نتيجة أمراض جنسية أو أمراض أخرى.

ولكن يعلن لنا الله في الكتاب المقدس أن "الخاطئ يموت في نصف أيامه". لذلك وجب السؤال كيف يموت الإنسان الخاطئ في نصف أيامه إذا كان اليوم محدد، الإجابة البسيطة هي أن الله هو الذي يسمح بذلك ولكن إرادة الله أن يتمتع الإنسان بالحياة إلى أن تأتي المنية.

ومن الغريب أن تجد المتدينين قد يعيشون حياة أطول ويتمتعون برؤية بني البنين. وقد كنت أحتار كثيراً في الوصية التي تقول "أكرم أباك وأماك لكي تطول أيامك على الأرض". لكن إذا تأملنا جيداً نجد أن من يكرم أباه وأمه تعنى حرفياً من يطيع أباه وأمه (وهنا يتحدث مع شعب الله) تطول أيامه على الأرض. يقول الكتاب "حفظني من الشر حتى لا يتعبني". إذاً فإن إكرام الوالدين وطاعتهم يقود إلى حياة أفضل وأكرم ومن ثم حياة أطول.

هناك بعض الناس لا يقبلون الموت أو انتهاء الحياة، لذلك يلجؤون إلى ما توصل إليه العلم الحديث من أجهزة ومحاولات إبقاء الحياة أطول فترة ممكنة. ولكنهم سوف لا يستطيعون التحايل على أمر الله عندما يأذن بأخذ الروح التي هو مصدرها.

اليوم الأخير

"ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءَ جَدِيدَةٍ وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرَ لَا يَوْجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّاةً كَعُرْسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا

مَنْ السَّمَاءَ قَائِلًا: «هَؤُلَاءِ مَسْكُونُونَ بِاللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدَ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدَ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ». وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!». وَقَالَ لِي: «اُكْتُبْ: فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ». ثُمَّ قَالَ لِي: "قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْأَيَّامُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِيَ الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. مَنْ يَتَلَبَّ بِرِثِ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا. وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجْسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزَّانَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعِبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذِبَةِ، فَنَصِيْبُهُمْ فِي الْبَحِيرَةِ الْمَمْتَدَّةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيَةٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي". (رُؤْيَا ٨: ٢ - ٢١).

يُعرِّفنا سفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس أنَّه بانتهاء الحياة سوف لا يكون هناك أرض ولا سماء، وسوف تنصهر المعادن، وسوف لا يكون هناك أرض فلا يكون هنالك شمس، وتزول اللعنة عن الإنسان، وتختفي الخطية، ويهزم الشيطان، ويطرح إلى هلاك أبدي، ولا يكون هناك دموع أو حزن فيما بعد.

لكن تأتي الأرض الجديدة والمدينة الجديدة التي لها أوصاف جديدة، وسوف لا يكون هناك موت مرة أخرى، ويذهب الشيطان وكل من عاشوا تحت سيطرته إلى هلاك أبدي. أما المؤمنون فسوف يحيون مع الله إلى الأبد لأنَّ المسيح قد فداهم بدمه على الصليب. وهذا ما نسميه الحياة الأبدية.

ثانيًا: كيف نضمن الحياة الأبدية

قال السيد المسيح: "سيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي، والأبرار إلى حياة أبدية". يُعرِّفنا الكتاب المقدس أنَّ الحياة الأبدية مُعدَّة لنا (يُوحنا ١٤: ٢)، وأنها غير محدودة بالخصائص المادية (يُوحنا ٢٠: ١٩ - ٢٠؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٣)، وأننا سوف نأخذ أجسادًا ممجدة جديدة مماثلة لجسد قيامة المسيح (يُوحنا الأولى ٣: ٢؛ ١ كورنثوس ١٥: ١ - ٨)، وسوف يكون لنا اختبار عجيب لا نستطيع أن نوصفه (كورنثوس الأولى ٢: ٩)، واختبار جديد عن حضرة الله (كورنثوس الأولى ١٣: ١٢)، وسوف نختبر مشاعر جديدة (رُؤْيَا ٢١: ٤) ولن يكون هناك موت فيما بعد (رُؤْيَا ٢١: ٤).

كل هذه الأوصاف لا تصف لنا بدقة ما سوف يكون في الحياة الأبدية، ولكن إذا قبلنا عطية الحياة الأبدية، فسوف نوجد فيها ليس لصالحنا ولكنها عطية الله.

وقد أوضح لنا السيد المسيح أنَّ باب الدخول إلى الحياة الأبدية ضيق فما أكرب الطريق وأضيق الباب المؤدي إلى الحياة الأبدية "دخلوا من الباب الضيق لأنه واسع الباب ورحب الطريق المؤدي إلى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه، وما أضيق الباب وما أكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه" (متى ٧: ١٣).

أوضح لنا أيضًا أنَّ من يتمسك بالحياة الدنيا أي ملذاتها وشهواتها، يخسر الحياة الأبدية إذ قال: "فإن من أراد أن يُخَلِّص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها" (متى ١٦: ٢٦). ويقصد بذلك أنَّ من يختار أن يحيا بعيدًا عن الله، يريد التمتع بالخطية دون الحياة مع المسيح تابعًا وتلميذًا له فلن ينال حياة أبدية. لذلك أضاف "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" (متى ١٦: ٢٧).

ليس القصد هنا إهلاك النفس بالمعنى الحرفي بل يقصد أنَّ من يحب شهواته وحياة الأرض أكثر من الله يخسر نفسه إلى الأبد.

إن موت الإنسان من أجل المسيح لا يعنى القتال من أجل المسيح ولكنه يعني أن يموت الإنسان عن محبة العالم لكي يعيش للمسيح. ولذلك فهناك الكثيرون من المسيحيين مستعدون لأن يموتوا من أجل المسيح ولكنهم غير مستعدون أن يعيشوا للمسيح، أي أن يمجدوا المسيح في حياتهم.

أعطى يسوع المثل الذي قال فيه إنَّ الرجل الغني بعدما ربح كثيرًا، قال لنفسه أن يبني مخازن أكبر ومضى وبني لنفسه مخازن جديدة قال "كُلِّي وأشربي يا نفسي لأن لك خيرات كثيرة لسنين عديدة، فقال له: يا غبي اليوم تؤخذ نفسك منك وهذه التي أعدتها لمن تكون". أي أن هذا الرجل لم يضع الحياة الأبدية في الحسبان، بل عاش حياته مهتمًا بجمع المال، فكان المال هو كل ما استند عليه. ولم يلتفت إلى أمر حياته الأبدية.

بهذا أراد السيد المسيح أن يوجّه أنظارنا إلى أنَّ المال ليس الضمان الوحيد لحياتنا ولكن يجب أن نعمل لحياتنا الأبدية. وذلك لضمان الحياة ما بعد الموت.

وعندما سأل بطرس "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فماذا يكون نصيبنا؟ فأجابهم المسيح: "فإن من ترك بيئاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو أولاداً أو أراضياً من أجل اسمي ينال مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية". لم يشترط المسيح أنّه لكي يرث الإنسان الحياة الأبدية يجب أن يترك كل شيء من أجل اسمه، لكنّه وعد بأن كل من ضحى أو ترك شيئاً سينال مئة ضعف في هذا الزمان وكذلك ستكون له الحياة الأبدية. (ولذلك يجب أن يكون لنا عنصر الإيمان غير المشروط الذي لا يتوقع شيئاً) وأن مجازاتنا سوف تكون كاملة .

هل أنت واثقٌ من أنّك ستنال الحياة الأبدية عند مماتك؟ سؤال يجب أن يسأله كل إنسان لنفسه. المؤمنون بالمسيح ومن نالوا خلاصه وغفرانه يستطيعون أن يقولوا: نعم بنعمة الله وغفرانه. وذلك حسب وعد الرب "هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". ذلك هو الضمان الأبدي.

كيف يدخل الإنسان إلى ملكوت الله وينال حياة أبدية الحياة الأبدية عطية من الله نأخذها بقبول العطية

أعطى السيد المسيح مثلاً آخر عن كيف ندخل ملكوت الله أو ننال الحياة الأبدية (متّى ٢٢: ١١-١٤). هناك ملك قد دعى الناس لحفل عشاء، وكان كل من يُدعى إلى حفل العشاء (يُعطى) ثوباً يُسمّونه ثوب الغُرس، وعندما رفض البعض هذه الدعوة أرسل لدعوة آخرين (من غير المستحقين) ولكنه عندما دخل الغُرس ولكنه وجد شخصاً لا يلبس ثوب الغُرس، فقال له كيف جئت إلى هنا ولم تستطع أن يجيب فقال الملك اربطوا يديه ورجليه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (أي الندم).

إذاً، لا يستطيع أحد أن يدخل ملكوت الله أو الحياة الأبدية إلا إذا أُعطي (الثوب) وهذا الثوب هو ثوب البرّ الذي يعطيه المسيح لكل من يؤمن به وينال به حياة جديدة .

حتمية القيامة وصورتها

أمّا من جهة القيامة فقال لهم "إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ليس إله أموات ولكنه إله أحياء" (متّى ٢٢: ٣١-٣٢)، أي أن الجميع سوف يحيون ولو ماتوا لأننا سنحضر أحياء لدى الله وليس أمواتاً، وتلك هي قيامة الأجساد.

وينكر البعض أنّ هناك قيامة أو حياة أبدية، كما أنكر فريق من اليهود جاءوا إلى السيد المسيح لكي يضعوه في مشكلة ليس لها حل بالمنطق البشري. فسأله عن "امرأة توفى زوجها وتزوجها أخيه (ليقيم له نسل) ثم مات، وأيضاً توفى هذا الأخ، فتزوجها الأخ الآخر، وهكذا مات سبعة أخوة، ففي القيامة لمن تكون زوجة؟ أجابهم السيد المسيح "أنهم لا يعرفون الكتب إذ كان لديهم جهل بما قال الكتاب عن ما بعد الموت، كما هو الحال الآن مع الكثيرين، وقال لهم أن في السماء لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون مثل ملائكة الله" (مرقس ١٢: ١٨؛ متى ٢٢: ٢٣-٣٠) .

ربط السيد المسيح الحياة الأبدية بملكوت الله الذي يبدأ بنا هنا على الأرض وأن مجيئه سوف يكون العلامة للحياة الأبدية وأنه سوف يُنصّف مختاريه عندما يأتي مرة ثانية (لوقا ١٨: ٨).

الإيمان بالمسيح المُخلص شرط الحياة الأبدية

كتب إنجيل يوحنا أنّ السيد المسيح فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس (يوحنا ١: ٤) فالحياة الأبدية هي النور الذي يضيء في الظلام ومنبعها هو السيد المسيح، وكل من يؤمن به سوف تكون له حياة أبدية (يوحنا ٣: ١٦). ومن لا يؤمن بالمسيح وفدائه سوف لا تكون له حياة أبدية بل سيمكث عليه غضب الله (يوحنا ٣: ٣٦). ومن سوف يؤمن به لن يُدان ولا يأتي إلى الهلاك الأبدي ولكن إلى حياة أبدية.

عندما سأل أحد مُعلّمي اليهود السيد المسيح عن كيف نحصل على الحياة الأبدية، أجابه المسيح: "إنه ينبغي أن تولد من فوق" أي من الروح القدس وأنّ ذلك مثل هبوب الريح الذي لا نعرف من أين جاءت أو إلى أين تمضي، هكذا كل من ولد من الروح، لأن المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح، وهذا شرط أساسي للدخول إلى الملكوت الأزلي والحياة الأبدية .

قال المسيح أيضًا "كل من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة". وأن كل الذين في القبور سيسمعون صوته (أي صوت المسيح عندما يأتي ثانية) فيخرجون الأبرار إلى حياة أبدية والأشرار إلى قيامة الدينونة.

قال السيد المسيح أيضًا بكل وضوح أنه هو الطريق الوحيد إلى الحياة الأبدية إذ قال في يوحنا ٦: ٤٧ "الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية" وأنه "خبز الحياة وأن كل من يأكل جسدي ويشرب دمي (أي بالإيمان في جسده الذي بُذل على الصليب والدم الذي سفك من أجل خطايا البشر) فله حياة أبدية، وأنا أقيمة في اليوم الأخير."

لم يُقل المسيح أن كل الطرق تؤدي إلى الحياة الأبدية، لكنه أكد على أنَّه الباب الوحيد للدخول إلى نعمة الله. نعم ، قد تؤدي الكثير من الطرق إلى الصلاح أو إلى الاخلاقيات ولكنها لن تؤدي إلى الحياة الأبدية. قال السيد المسيح "أنا هو الطريق والحق والحياة ليس احد يأتي إلى الأب إلا بي."

من آمن بالمسيح تجري من بطنه أنهار ماء حي

كذلك وعد السيد المسيح أن كل من يؤمن به سوف تجري من بطنه أنهار ماء حي (يوحنا ٧: ٣٨-٣٩) وقال ذلك عن الروح القدس الذي سوف يعطي لكل من يؤمن به، وهذا ضمان للحياة الأبدية.

هذا الماء الحي هو الماء الذي لا ينضب ولا ينتهي، وهو عطية الروح القدس الذي يسكن الإنسان وسوف يكون نبع هذه المياه المتجددة التي تنبع من قلب الذي يؤمن بالمسيح المخلص.

من يؤمن بالمسيح لن يموت بل سيحيا

عندما أقام السيد المسيح لعازر من الموت قال "أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيًا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد"، ويقصد السيد المسيح أن الحياة الأبدية تبدأ بالإيمان بالمسيح وفدائه.

معرفة الله في المسيح هي الحياة الأبدية

أيضًا قال إن الحياة الأبدية هي معرفة الله الحقيقية (يوحنا ١٧: ١-٣) "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".

ذكر السيد المسيح أن قيامته هي الضمان الأبدي لنا، إذ أنه سوف يقوم وبذلك تكون لنا حياة أبدية. لذلك قال "الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها (ويقصد موته ودفنه) ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير. من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية. وحيث أكون أنا (في السماء) يكون خادمي أيضًا". (يوحنا ١٢: ٢٤-٢٦).

المسيح سوف يذهب ليعد مكانًا لاتباعه

قال السيد المسيح أيضًا إنه سوف يمضي إلى السماء لكي يعد للمؤمنين مكانًا وعندما يعد المكان سوف يأتي لكي يأخذهم معه ليكونوا معه إلى الأبد (يوحنا ١٤: ٢، ٣).

أما عن السماء فهي ليست أكلًا ولا شربًا ولكنها مكان التواجد في حضرة الله والاستمتاع بوجوده في كل حين. ومن أجل ذلك نستطيع نتوصل إلى أنه بعد الموت سيتوارى الجسد تحت التراب وتنتهي كل احتياجات الجسد من مأكّل ومشرب أو غريزة جنسية. لكننا سنلبس أجسادًا نورانية قد تحمل كل سمات أو أوصاف شكلنا الجسدي، لكن بدون أي احتياجات بشرية.

ثالثًا: العقاب الأبدي (الجحيم) أو الهلاك الأبدي

استخدم الكتاب المُقَّس عدة كلمات للتعبير عن الجحيم أو مكان الانفصال الأبدي عن الله، مثل الهاوية أو شينول (بالعبرية). والموت هو عقاب الخطية "النفس التي تخطئ هي تموت"، لذلك فالموت الجسدي هو انفصال الروح أو النفس عن الجسد الذي يعود إلى التراب وتتحلل عناصره.

يُعلِّمنا السيد المسيح أنَّه بموت الإنسان تذهب نفس الأبرار في الحال إلى حضرة المسيح (لوقا ٢٣: ٤٣؛ يُوحنا ١٤: ٣؛ متى ٢٢: ٣٢؛ لوقا ١٦: ٢٢؛ يُوحنا ١١: ٢٦؛ متى ١٧: ٣) أما الأشرار يواجهون العقاب الأبدي (لوقا ١٦: ٢٣).

وقد وصف السيد المسيح حالة الأشرار الأخيرة بعبارات مخيفة منها الذهاب إلى النار الأبدية (متى ٢٥: ١١) والظلمة الخارجية (متى ٨: ١٢) والعذاب الأبدي (متى ٢٥: ٤٦) ودينونة أبدية (مرقس ٣: ٢٩)، ولذلك أعلن المسيح والرسول أنه لا نهاية لقصاص الأشرار ولا توبة أو إصلاح في العالم التالي إذ إن الفرصة قد ضاعت و مضت.

يعلن لنا الكتاب المُقدَّس بوضوح أنَّ هناك انفصال تام بين مكان الأشرار ومكان الأبرار، كما قال المسيح في مثله عن لعازر "بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هُنَا إِلَيْكُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ، وَلَا الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا" (لوقا ١١: ٢٦). وطرح العبد إلى ظلمة خارجية (متى ٢٥: ٣٣)، وانفصال الجداء عن الخراف (متى ٢٥: ٣٣)، وفصل الزوان عن الحنطة (متى ١٣: ٣٠) والسماك الجيد عن السمك الرديء (متى ١٣: ٤٨)، والأشرار عن الأبرار (متى ١٣: ٤٩، ٥٠) وليس ذلك وصفاً مؤقتاً ولكنه وصفاً لحالة أبدية.

قال الباحثون عن إجابة السؤال "هل جهنم النار التي لا تُطفئ أو الدود الذي لا يموت هو عذاب حرفي؟"، هنا نود أن نعطي بضعة نقاط:

- ✖ سوف يكون العذاب أبدياً بغير انقطاع .
- ✖ سوف يكون هناك ندم لعدم طاعة الله في الخلاص .
- ✖ سوف يكون هناك انفصال أبدي بين الله وإبليس وبين الأشرار والأبرار .
- ✖ سوف لا تكون هناك فرصة ثانية للتوبة والغفران .
- ✖ سوف لا يكون هنالك عمل يستطيع الإنسان أن يفعله لينجو من ذلك العذاب ولكن هذه النار مُعدة لإبليس وملائكته (متى ٢٥: ٤١).
- ✖ سوف يأخذ كل إنسان قصاصاً عادلاً أو مكافئة عادلة.
- ✖ سوف لا يكون هناك عذاب في القبر بين ملاكين ولكن سيكون الذهاب إلى الجحيم أو السماء مباشرة بعد الموت.
- ✖ سوف تنتظر كل نفس فداء أجسادها، أي أنها تأخذ أجسادها مرة أخرى عند القيامة، ولكن بجسد نوراني مجيد قد يشبه الجسد الحالي.
- ✖ لا نعلم هل هذه الجحيم حرفية أم رمزية إذ هناك عدة أسئلة مثل كيف تُحرق الأجساد بالنار ولا تحترق وكيف سيتعذب (الملائكة الساقطين - إبليس وأعوانه) بنار، وهم ليسوا أجساداً بل أرواح.

لذلك نترك هذا بين يدي الله الذي لم يعلن لنا كل شيء لحكمة خاصة.

من هو الدَّيَّان؟

يُعلِّمنا الكتاب المُقدَّس أنَّ الله قد أقام يوماً هو مزمع فيه أن يدين المسكونة بالعدل (أعمال ١٧: ٣١). وأنَّ جميع البشر تحت سلطان الله وقد علِّمنا المسيح أيضاً "لا تتعجبوا من هذا... فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يُوحنا ٥: ٢٨ - ٢٩)، وأنَّ السيد المسيح هو الدَّيَّان فقد قال: "الأب لا يدين أحداً، بل أعطى كل الدينونة للابن." (يُوحنا ٥: ٢٢ - ٢٣).

لم يكن مجيئه الأول للدينونة ولكن للخلاص "لم يأت لكي يدين العالم ولكن ليخلص به العالم". وعلِّمنا أنَّ أعظم خطية لا تُغفر للإنسان هي رفضه لعمل الله "وللروح القدس". وعندما يتحدث هنا عن الأعمال الصالحة فهو لا يلغي أهمية الفداء الكفاري على الصليب الذي بدونه لا تكون علاقة بين الإنسان والله، لكنه يتحدث عن المكافئة التي تنتج عن فعل الصلاح . لذلك فالصلاح يبدأ بقبول عمل المسيح الفدائي على الصليب.

على القارئ ألا يظن أنَّ السماء ستعطيه مكافئة لأعماله وصلاحه، ولكن السماء هي استمرار العلاقة التي بدأت بين الإنسان والله هنا على الأرض باختبار الخلاص وقبول عمل نعمة الله في الحياة.

رابعاً: مجيء المسيح الثاني وقيامة الأموات

(متى ٢٤: ٢٤؛ مرقس ٣: ١٣ - ٢٣)

عَلَّمَ المسيح كثيرًا عن مجيئه الثاني وعن القيامة وعن الأحداث التي سوف تسبق القيامة، وقد أعطى بعض الأمثال لكي يوضح أهمية الاستعداد لهذا اليوم غير المعلوم (مَثَل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات، مَتَّى ٢٥) ومَثَل (العبد الذي يسهر لخدمة سيده، مَتَّى ٢٤) وغيرها من أمثال.

أما عن الأحداث التي سوف تسبق القيامة فقد أشار إليها المسيح في عدة مناسبات منها ما ورد في (مَتَّى ٢٤):

- 1- حروب وأخبار حروب.
- 2- زلازل ومجاعات وأوبئة.
- 3- يظهر أنبياء كذبة كثيرون قد يصنعون عجائب أو معجزات.
- 4- ضيق على المؤمنين بالمسيح.
- 5- تفتر محبة مؤمني الكنيسة نحو المسيح لانشغالهم بالعالم وأيضًا بالخطية.
- 6- سوف يكون هذا المجيء ظاهرًا لا تخطئه العين. وقد تحدث تلاميذ عن مجيء "إنسان الخطية" الذي فيه تتجسم الخطية والشر لكي يبعد الكثيرين عن معرفة المسيح ولكن أخيرًا سوف يُهزم.
- 7- سيصدر صوت عن أحد الملائكة سيسمعه كل إنسان.
- 8- سيُسمع صوت بوق عالٍ.
- 9- المؤمنون بالمسيح الأحياء سوف يُخطفون في السحب لملاقاة المسيح.
- 10- الأموات في المسيح سوف يقومون.
- 11- سوف تنشر معرفة الإنجيل في كل العالم.

رغم أنَّ المسيحيين يختلفون في تفسير تفاصيل الأحداث التي سوف تسبق مجيء المسيح، فقلما اختلفوا عمَّا سيحدث عند مجيء المسيح.

ملحوظة: لم يرد بتعاليم المسيح أي ذكر عمَّا يسمى "بالمسيح الدجال". ولم يتحدث السيد المسيح على أي نوع من الصراع الذي يزعم البعض أنَّه سيحدث بين السيد المسيح والمسيح الدجال. ولا يتحدث الكتاب المقدس عن أنَّ المسيح سوف يعود ويتزوج وينجب ولكنه سيعود لكي يأخذ المؤمنون به الذين فداهم ولخصهم ليكونوا معه كل حين.

أسئلة

تعبّر إجابات هذه الأسئلة عن ملخص محتويات الدرس وليس بالضرورة عن معتقداتك أو إيمانك الشخصي وسوف تنتقل إلى الدرس التالي في أي حال.

- ١- تحدّث السيد المسيح مرارًا عن الحياة الأبدية وأشار إلى أنَّ كل من آمن به ولو مات فسيحيا.
لا نعم

٢- الجحيم ليس مكانًا مُعدًّا للبشر ولكن لإبليس وأعوانه وكل من يتبع إبليس سيلاقي المصير نفسه.
نعم لا

٣- الحياة الأبدية تبدأ هنا بالإيمان بالمسيح.
نعم لا

٤- الحياة الأبدية هي عطية من الله لا تُعطى لاستحقاق الإنسان ولكن يقبلها الإنسان كعطية من الله.
نعم لا

٥- قال أنجيل يوحنا إنَّ السيد المسيح لم يأت لكي يدين العالم بل ليخلص به العالم، ولكن في مجيئه الثاني سوف يأتي كي يدين العالم.
نعم لا

٦- قال إنجيل يوحنا إنَّ الأب قد أعطى سلطان الدينونة للسيد المسيح (للابن) ولذلك فهو الدَّيَّان.
نعم لا

٧- قال السيد المسيح لا أحد يعلم ساعة القيامة ولا حتى هو ذاته في تجسده.
نعم لا

٨- أعطى السيد المسيح علامات كثيرة لانتهاه هذا الدهر، منها كثرة الحروب والعداء بين الشعوب، قيام أنبياء كذبة يُضلُّون الناس، ومجاعات وأمراض وأوبئة.
نعم لا

٩- قال السيد المسيح إنَّه هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلى الأب إلَّا به.
نعم لا

١٠- لم يُعلن السيد المسيح عن شخصية تأتي قبل مجيئه الثاني تُدعى المسيح الدجال.
نعم لا